وسائل الإعلام والاتصال وحتمية التغير السوسيو ثقافي

أ. بوحنية قوي
قسم العلوم السياسية
جامعة ورقلة

ملخص

تحاول هذه الورقة مقاربة ظاهرة التغير السوسيو ثقافي من مرتكز الحتمية التكنولوجية الإعلامية. إن التغير السوسيو ثقافي كمركب يشمل التغير في العادات والأفكار وأنماط الحياة، أما التأثير المعنى بدراسته فهو اعتبار المحدد الإعلامي الاتصالي كوسيلة بمثابة المرتكز الأساسي المؤثر في نسق التغير الاجتماعي ونمط الحياة الجمعية. لأجل ذلك سنحاول تغطية الموضوع من خلال إبراز العلاقة الاعتمادية بين وسائل الإعلام والتغير وتداعيات تكنولوجيا الإعلام والاتصال على بنية التغير الاجتماعي و الثقافي سلبا وإيجابا.

Abstract

This paper focus on cultural and social approaches as determinants of trasformation communication technology side : a change is complexe include mutations , customs , thoughts, life modeles , states natures , but the influence concerting in this study , is considering information and communication as means of impact on social system even collective life modele .

That's why searcher attemps to clarify reciprocal relation between communicative meansmass media and changes wheither positive or negative.

المقدمة: وإشكالية الدراسة: إن الاتصال عملية Proses مستمرة في الزمان والمكان، وهو ظاهرة مركبة البنية ولا يمكن أن ينظر لا من مسار خطي واحد، ويتحكم في هذه العملية – حاليا- الأداة التقنية المتمثلة في تكنولوجيا الإعلام والاتصال. وتعتبر هذه التكنولوجيا الاتصالية إحدى القوى التاريخية النابعة من حضارة المجتمع الإنساني وبالتالي فهي جزء من مخرجات عملية التغير الاجتماعي تتأثر به ويتأثر بها. غير أن الحديث عن هذه الرسائل ازداد بكثرة بعد التناول المنهجي لأهمية الوسيلة سواء في ساعات الحروب ومعترك السياسة، ومجالات التسويق والتوعية الاجتماعية لدرجة اعتبرت فيها الوسيلة – تمثل الرسالة على حد تغير مارشال ماكلوهان. تأتى هذه الدراسة لتقترب من مفهوم التغير الاجتماعي كظاهرة تشمل التغير في العادات والفكر وأنماط الحياة ولكن من منظور الحتمية الاتصالية، أي باعتبار المحدد الأساسي المؤثر في نسق التغير الاجتماعي ونمط الحياة الجمعية، يتمثل في وسائـــل الاتصال والإعلام لأجل ذلك قسم الباحث دراسته وفق المحاور التالية:

أولا : العلاقة التداخلية اتصال – تغير اجتماعي.

ثانيا : وسائل الإعلام والاتصال دراسات التأثير السوسيولوجي

ثالثا : تداعيات تكنولوجيا الإعلام الاتصال على بنية التغير الاجتماعي رؤية نقدية

أ- المخرجات الإيجابية لتكنولوجيا الاتصال

ب- المخرجات السلبية لتكنولوجيا الاتصال

أولا: العلاقة التداخلية اتصال – تغير اجتماعي: إن الملاحظ بعين متفحصة ليتجلى له الحجم الكبير والهائل في التغير الذي يحدث في الأنماط السلوكية والمجتمعية، بفعل الطفرة النوعية الإعلامية – الاتصالية، وذلك بفضل تمازج العالم الرقمي الإلكتروني، مع التطور المذهل في عوالم الصورة والصوت، وهو ما خلق تحت تأثير ثورة الإنترنت عوالم افتراضية بدأت ملامحها في البروز، ولكن يتوقع أن تتضح آثارها مستقبلا. لقد قام كثير من الباحثين بدراسة عملية التنمية Développement والعصرنة

Modernisation من وجهة نظر المجتمعات التقليدية والانتقالية، وقد تبين أن الانتقال من مجتمع تقليدي إلى مجتمع حديث يشمل ما يلي[1]

- ثورة سكانية يهبط فيها بشدة معدل الوفيات ويزداد معدل المواليد.
- الحد من نمو الأسرة وتضخمها.
- دعوة طبقات المجتمع لزيادة معدلات خفة الحركة ديناميكية الجماعة.
- الانتقال من البناء القبلي إلى بيروقراطية من نوع ديمقراطي.
- الحد من تأثير الدين من المنظور الميتافيزيقي.
- زيادة تأثير التعليم على نمط الأسرة وحياة المجتمع.
- نمو الثقافة الجماهيرية التي يغذيها التعليم الجماهيري وتطوير وسائل الاتصال والإعلام.
- اتباع سياسة الاقتصاد الحر وزيادة التصنيع.

ولتأكيد أهمية الاتصال – كوسيلة يرى Pye أن الاتصال هو نسيج المجتمع الإنساني وأن بناء نظام اتصال بقنواته المحددة، هو هيكل التكوين الاجتماعي الذي يغلفه، وأن مضمون الاتصال هو بالطبع خلاصة العلاقة الإنسانية، وأن سريان وسائل الاتصال يحدد اتجاه سرعة ديناميكية التنمية الاجتماعية، وعليه فمن الممكن تحليل كل عملية اجتماعية على أنها بناء ومضمون وسريان الاتصال. من جهته يرى La Kshmana, Rao أن في وسائل الإعلام والاتصال عاملا ميسرا للانتقال السهل من الطرق التقليدية إلى الطرق العصرية، وأن الأفكار الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي تنقلها وسائل الإعلام تزيد مجالات المعرفة عند القرويين وبهذا يزداد الفهم والإجماع اللازمان لمجتمع أكثر عصرية.[2] من ناحية أخرى يعتبر Wilbur Schramm أن استعمالنا لكلمة ثورة عند الحديث عن التفاعل الاجتماعي والاتصال الجماهيري لم تكن بمحض الصدفة، فمنذ وجود وسائل الإعلام وهي تشارك في كل تغيير اجتماعي ذي أهمية مثل الثورات الفكرية والسياسية والصناعية، والثورات التي تحدث في الذوق والتطلعات

والقيم. لقد علمنا الإعلام القاعدة الأساسية التالية:«حيث أن الاتصال هو العملية الاجتماعية الجوهرية، وحيث أن الإنسان قبل كل شيء يقوم بخلق المعلومات، فإنه عادة "يصاحب التغيير الاجتماعي الرئيسي تغيير في نوعية المعلومات مع استخدام أساسي ورئيسي لوسائل الاتصال».[3] تاريخيا هناك ترابط مفصلي بين ما يحدث من تغيرات سوسيولوجية واقتصادية على أرض الواقع وبين الانتقال النوعي في طبيعة وسائل الاتصال والإعلام وصولا إلى وسيلة الإعلام الجماهيري. إن الحديث كذلك عن العلاقة بين وسائل الإعلام والنظام السياسي والاجتماعي يقتضي معرفة خصائص هذا الأخير، وأشكال الاتصال الأخرى في المجتمع. في هذا السياق يقول دانيال لرنر: «إن الناس الذين يعيشون في نظام حكم ما يطورون أساليب منمطة لتوزيع المعلومات، كما هو الحال بالنسبة لتوزيع السلع الأخرى وهذه الأساليب المنمطة لتدفق المعلومات تتفاعل في عدة نقاط مع السلطة والثروة والمرتبة الاجتماعية، وقيم أخرى تشكل نسقا، أي أن التنويعات التأسيسية في إحداها تكون مصحوبة بتنويعات محددة ومنسقة في الأخرى»[4] ويقدم Lenner نموذجا يوضح نوعين من النظم الاتصالية التي تسود في عالم اليوم على النحو التالي:

نظام وسائل الإعلام		النظام الشفوي
الوسيلة ← وسائل إعلامية إذاعة مثلا	شفوي ←	من نقطة إلى نقطة أخرى
الجمهور ← حشود من الجمهور غير متجانسة	جماعات أولية ←	متجانسة
المصدر ← محترف مهارات	← تسلسل هرمي	← مرتبة اجتماعية
المضمون ← وصفي		← وجهة نظر

ويتضح من هذا النموذج أن هناك نظاما اتصاليا حديثا يسود في البلدان المتقدمة، ونظاما تقليديا هو النظام الشفوي والذي ما زال سائدا في البلدان النامية، لكن هذا التقسيم قد لا يتطابق مع الواقع. إذ أننا نجد أن النمطين متداخلين وقد يتواجدان بنفس

المجتمع. لكن الحتمي هو أن التعرض المستمر لوسائل الإعلام الحديثة، والتطور المضطرد في الوسيلة الاتصالية جعل الكثير من الأخصائيين في مجال الإعلام والاتصال يصنفون المجتمعات وفق ثنائيات تالية:

أ - مجتمع حديث ← أنماط اتصال جماهيرية
مجتمع تقليدي ← أنماط اتصال بدائية
ب - مجتمع حديث ← الوسيلة هي الأساس
مجتمع بدائي ← الاتصال الشفوي
ج - مجتمع حديث ← مجتمع حضارة المعلومات
مجتمع تقليدي ← مجتمع الأمية بمفاهيمها الكلاسيكية

لقد حدد "ولبرشرام" طريقة تحدد الدور التاريخي لوسائل الاتصال في تحويل المجتمع من تقليدي إلى عصري وقد ضمنها في التالي: [05]

وظائف الاتصال وأدواته في المجتمعين التقليدي والعصري

وظيفة الاتصال	في المجتمع الشفهي التقليدي	في المجتمع العصري ووسائل الإعلام
رادار اجتماعي	اتصال شخصي-نادي-القرية المسافرون-اجتماعات-أسواق	اتصال شخصي- وسائل الإعلام
حيل الإقناع لإصدار القرار	تأثير شخصي- مجلس القادة	تأثير شخصي-قادة- مؤسسات حكومية- وسائل الرأي القانوني
تعليم	تعليم في محيط الأسرة عن طريق الخبرة والتدريب	مشاركة اجتماعية مبكرة في الأسرة، نظام تعليمي، وسائل إعلامية للتعليم
ترفيه	المطرب-الشعبي-الرواة- الراقصون-اشتراك المجموعة	فنون، إبداع وسائل إعلامية للترفيه

ومن هذه الخريطة يمكن ملاحظة ما يلي:

أولا: إن تشبيه وظيفة الاتصال بالرادار الاجتماعي، يشير إلى ما تقوم به وسائل الإعلام من تقديم المعلومات عن الأحداث والمجتمع، وهي تجعل الفرد على اتصال بمعركة الآراء.

ثانيا: إننا جميعا نستعمل الاتصال من أجل الإقناع وذلك عند استخدام قنوات الإعلام لتوصيل القرارات إلى طريق مرغوب فيه، كذلك نجد أن اتخاذ القرار يأتي نتيجة لعملية الاتصال من أجل الإقناع.

ثالثا: هناك جهة عريضة لفوائد الاتصال وهي ما يمكن تسميته بالتعليم.

رابعا: هناك نسبة لا بأس بها من وسائل الاتصال الجماهيري تستخدم أسلوب الترفيه للتغير الاجتماعي.

وتعد وسائل الإعلام امتدادا للاتصال الشخصي، ولعل الخريطة السابقة توضح وظائف الاتصال في المجتمع الشفهي-التقليدي- الذي تتواجد فيه الوسائل الإعلامية والمجتمع العصري الذي تتواجد فيه تلك الوسائل. ويحدد شرام Schramm الوظائف التي يمكن لوسائل الإعلام القيام بها والتي تساعد في عملية التنمية الاجتماعية في ثلاث وظائف هي: - وظيفة الإعلام - وظيفة اتخاذ القرار- وظيفة التعليم.

ثانيا :وسائل الإعلام والاتصال – دراسات التأثير السوسيولوجي: يؤرخ للدراسات السوسيولوجية الخاصة بتأثيرات وسائل الإعلام في الستينات عندما بدأ الاتجاه العام لعلماء الاجتماع يأخذ طريقه إلى دراسة الكليات بدلا من الجزئيات، فيما يطلق عليه ميكروسسيولوجي sociology–macro **وتعد دراسة** KLAPPER "The effects of mass communication" **خير مثال على هذا الاتجاه. تتم الدراسة لوسائل الإعلام وعلاقتها بالتغير الاجتماعي في مرتكزين:**[6]

أ دراسة مورفولوجية : أي دراسة بنية كل وسيلة من حيث النشأة والتطور والانتشار من وجهة النظر الاجتماعية.

ب دراسة فسيولوجية وظيفية: وذلك بدراسة الدور الوظيفي الذي يمكن أن تؤديه كل من هذه الوسائل داخل المجتمع بغية الوصول إلى القوانين التي تحكمها، وليس بخاف أن هذه الدراسة الفسيولوجية للدور الذي يمكن أن تؤديه وسائل الإعلام داخل المجتمع يتطلب معرفة خصائص هذا المجتمع الذي تعيش فيه تلك الوسائل، وهو ما يؤكد عليه "لبورشرام"، ويعتقد الكثير من دارسي الظاهرة الإعلامية –من منظور اجتماعي، أن تأثير وسائل الإعلام مثل التخذير والرصاصة. لقد ساد الاعتقاد لفترة طويلة أن لوسائل الإعلام تأثيرا مباشرا مثل حقنة التخذير والرصاصة، وأن وسائل الإعلام يمكن أن تؤثر على الرأي العام، وقادة الرأي، ويبدو أن السبب في هذا الاعتقاد يرجع تاريخيا إلى تأثير البرنامج الإذاعي الشهير"غزو من المريخ invasion from mars**، والذي قدمه "أورسون ويلز" عام 1938، وتسبب في إثارة الذعر والفزع لدى بعض المستمعين في أمريكا، والذين أخذوا البرنامج على أنه إذاعة مباشرة لحدث يقع فعلا.**

ويؤكد كانتريل Cantril **– وهو من الدارسين السوسيولوجيين لهذا البرنامج- أنه توجد عوامل نفسية واجتماعية تتدخل في تحديد التأثير المباشر لوسائل الإعلام. وعلى سبيل المثال، فقد اختار مذيع البرنامج الصحفي "باتريك دارفور**Patric d'Arvor **موضوعا حول خبر مفاجئ وهو أن الشرق الأوسط يتوقف عن ضخ البترول إلى الدول الأوربية، وبأسلوب البرامج الإخبارية في التلفزيون الفرنسي إستضاف البرنامج عددا من المختصين بالنسبة لهذا الموضوع، وقام المذيع بعرض الموضوع وخلفيته ورد فعل الخبر في الدول العربية مع تدخلات ضيوف البرنامج كل في دوره وقد ذكر المذيع مثلا-**

والذي كانت تصله من حين لآخر بعض الأوراق وكأنها فاكسات- أن الأخبار تتدفق من وكالات الأنباء الفرنسية أن الولايات المتحدة الأمريكية قد اتخذت قرارا سريعا وحاسما بوقف إرسال شحنات الغلال والمعدات التي كانت موجهة إلى الشرق الأوسط، واستغرق هذا البرنامج نصف ساعة،ن وبالرغم من التنويه في بداية هذا البرنامج وفي الصحافة المطبوعة إلى نوع البرنامج وبالرغم من أن المسئولين في التلفزيون كانوا يشيرون كل 70 ثانية في الركن العلوي من الشاشة أثناء بث هذا البرنامج إلى أنه من الخيال العلمي إلا أن تلفون هذه القناة قد سجل في تلك الليلة عشرات المكالمات للاستفسار عن مدى جدية الخبر، بل وصل الأمر ببعضهم إلى وصف العرب بأبشع الشتائم ممن لا يدخل تحت طائلة القانون. أما على المستوى السياسي، فقد قام Serge Tchak-Hoyine بدراسة الدعاية النازية والتي تزعمها وزير الدعاية الألماني Gobbles واستخدم تشاخويس الدعاية في بناء نظرية حول إمكان التحكم والتأثير في الجماهير، طورها في كتاب أسماه اغتصاب الجماهير.le viol des foules par la propagande politique 1952 ، في الوقت الذي درس Lazarsfeld وزملائه اتجاهات القرار خلال الحملة الانتخابية في الولايات المتحدة الأمريكية بين روزفلت Roosevelt وويلكي Wilkie في الأربعينات،أن أبلغ الأثر في إعادة النظر في الفكرة التي كانت سائدة عن التأثير المباشر لوسائل الإعلام. وللقيام بدراسة تأثير وسائل الإعلام اجتماعيا فقد قام Malinowiski بتحديد ما أطلق عليه نقطة الصفرLe point zéro وهي النقطة التي تميز بين الوضعين: قبل التعرض للرسالة وبعد التعرض لهذه الرسالة، وذلك لمعرفة حجم التأثير النفسي والاجتماعي لدى الجماهير. ومع بداية البث الفضائي- أخذت الدراسات الإعلامية- بعدا آخرا، فالتأثير الحالي هو تأثير استراتيجي يلامس منظومة القيم، ويجعلها في مصفوفة تقابلية قيم الأقوى-قيم الأضعف، كما أن البث الفضائي الغربي بقدر ما وفر أساليب الاطلاع على ثقافة الآخر،

بقدر ما أحدث من تغيرات سوسيولوجية، نفسية عميقة. يرى أسعد ملي أن «البث الفضائي للقيم الغربية تؤسس لعملية غسل الدماغ بهدف خلق وعي مائع لا تربطه رابطة لصالح السيطرة على العقول بعد أن أصبح من المتعذر السيطرة عليه جغرافيا، إن الإيديولوجية الغربية تحاول إيهام العالم بأن وسائل إعلامها محايدة، وهدفها نقل العالم من طور المجتمع التقليدي إلى المجتمع الحديث». إن التغير السوسيولوجي هو نتاج تغير في القيم المتبناة، بهذا الصدد أكدت بعض الدراسات أن القيم هي «عبارة عن تصور لما يكون واضحا أو مضمرا نستطيع من خلاله أن نميز الفرد أو الجماعة، وهو من ثم يحدد ما هو المرغوب فيه، بحيث يتيح لنا الخيار من بين الأساليب المتغيرة للسلوك، والوسائل والأهداف الخاصة بالفعل».

إن الأنساق القيمية هي عبارة عن نماذج يتم من خلالها تنظيم القيم في المجتمع- وهي متشابكة ومتداخلة- إلا أنها تبدو في شكل متكامل مثل العادات والتقاليد، وهي عرضة للتغير عنه الانتقال من تشكيلة اجتماعية إلى أخرى، ومن ثم تعطي المجال للصراع القيمي بين القديم والجديد حسب قوة التغير الاجتماعي. إن منظومة القيم السائدة ما هي إلا انعكاس للفئة الاجتماعية المسيطرة وبخاصة السيطرة الاقتصادية، وتحاول الفئة المسيطرة اقتصاديا توظيف البنية الإعلامية ومن ثم تسهم القيم الجديدة في عملية التطبيع الاجتماعي للمحافظة على ما هو قائم بالفعل وليس ما هو مرغوب، ومن هنا فإن السيطرة الاقتصادية تشكل الملامح الاجتماعية والسياسية للمجتمع لما لها من قدرات في نشر قيمها[7] إن التغير في القيم يحدث داخل نسق قائم على التغير الاجتماعي وهذا الأخير هو بنية مركبة متداخلة تتأثر بعوامل هامة لعل أهمها حاليا وسائل الإعلام والاتصال بقوتها التي تجمع بين الصوت والصورة. إن التغير الاجتماعي هو تبدل في الأبنية والنظم والعلاقات ، بمعنى أن التغير الاجتماعي يشير إلى

جميع التحولات الجزئية أو الكلية التي تطرأ على البناء الاجتماعي، الثقافي لمجتمع من المجتمعات من خلال سلسلة متصلة من العمليات المستمرة عبر الزمن والتي يكون لها نتائجها على هذا البناء الاجتماعي الثقافي. أما التغير القيمي فهو التغير الذي يلامس القيم، والقيم لا تشبه المعايير من حيث كونها أكثر عمومية لأن القيمة اعتقاد بشيء، وهذا الاعتقاد يجسد المرغوب وغير المرغوب من الأفعال الاجتماعية، في حين يرى بعض الفقهاء القانونيين والأخصائيين النفسانيين أن المعايير والقيم أمر ضروري لاستمرار المجتمع والحفاظ عليه لأن السلوك البشري في حاجة إلى توجيه، ويكون التوجيه نابع من القيم. إن التغير القيمي يعنى بالتغير في منظومة القيم الاجتماعية والتي تؤدي دورا أساسيا في تحديد قيم الإنسان بشكل عام قيم التعليم، العمل، الإنتاج، الحرية، المساواة، المشاركة، الاستهلاك، الانتماء، الاختيار للزواج. وتعد القيم أعلى درجة في سلم البنية الثقافية لكونها ترتبط بمعاني العلو والرفعة والسمو المعنوي، وحتمية التغير الثقافي تعني عملية اعتماد متغير أساسي دون المتغيرات الأخرى في تفسير الظواهر، كأن يفسر تطور المجتمع على أساس الصناعة، فتكون هذه حتمية تكنولوجية، وفي حديثنا عن الحتمية الاتصالية فإننا نعمد إلى الركون إلى اعتبار المتغير الإعلامي-العامل الأساسي- في ضبط إيقاع التغير الاجتماعي وتفسير الظواهر الاجتماعية.

فقد اعتبر ماكلوهان أن اكتشاف الكتابة حوالي 3500 ق م ثورة الاتصال الأولى، إذ أوجدت هذه الثورة اللغة المكتوبة وسمحت بالتدوين وهو أحد شروط التطور، وحدثت ثورة الاتصال الثانية بعد أن اكتشف غوتنبرغ المطبعة منتصف القرن 15، وأدت هذه الثورة إلى انتقال المجتمع من مرحلة الاتصال الشفوي إلى الاتصال المكتوب، واعتبر ماكلوهان أن ثورة الاتصال الثالثة ارتبطت باكتشاف الحاسوب في الستينات والتي نقلت

المجتمع إلى مرحلة الاتصال التفاعلي، أما اكتشاف الإذاعة العشرينات من القرن العشرين والتلفزيون في الخمسينات من نفس القرن فهي امتداد لسمع الإنسان وبصره رغم أنها نقلت المجتمع من مرحلة الثقافة المكتوبة إلى مرحلة الثقافة المسموعة والمرئية، فهذه الأخيرة تضمنت بعض معالم الثقافة الشفوية التي ميزت المجتمعات الأولية، ويعتبر ماكلوهان أن محتوى الرسائل شيء عرضي فالأهم هو الوسيلة في حد ذاتها،ن والتي تفرض على المجتمع نمطا خاصا من التفكير والاتصال، أي أن الرسالة هي الوسيلة. ويعتبر عزي عبد الرحمن أن الرسالة هي أساس عملية الاتصال رغم أن الوسيلة هي التي تؤثر في طبيعة الرسالة شكلا ومضمونا، فالرسالة تمثل المرجع في ضبط العلاقة بين الثقافة ووسائل الاتصال، فالثقافة مرجعية ثابتة في التاريخ وتتجدد بالفعل والممارسة أما الوسيلة فقد تولدت في فضاء الثقافة وسعت إلى التعبير عن بعض مظاهر هذه الأخيرة، وإذا كانت وسائل الاتصال قد أنتجت ما يسمى بالثقافة الجماهيرية فإنها لم تصبح الثقافة في حد ذاتها كما أن الثقافة الجماهيرية وليدة المجتمع وليس العكس[10]. ومع بروز ثقافة الصورة بفعل ثورة المعلومات وشبكة الانترنيت وبروز الاتصال التبادلي التفاعلي مرة أخرى، برز الحديث عن التغير في القيم بفعل الاستلاب الزمني والمكاني- الكامل للشبكة العنكبوتية وللبرابول- لدرجة أن العديد من الدراسات الإمبريقية الحديثة أصبحت تركز على الجوانب السلبية لمشاهدة التلفزة لكونها تضعف القدرة على التفكير وتنمي الكسل الذهني، بل إن هناك من أشار إلى أن هذه الثقافة السمعية البصرية تضعف الجانب الأيسر من الدماغ الذي يقوم بعملية التحليل والتنظير، وتقوي الجانب الأيمن من الدماغ المتعلق باستقبال المعلومات ليس إلا، وعلى الرغم من الوظائف الحيوية التي تقدمها هذه الوسائل على أساس ذلك الأخبار، إلا أن هذه الوسائل- ومن خلال الملاحظة للمنطقة العربية- يلاحظ أن توظيف هذه الوسائل لم

تحدث أي تطور اجتماعي على مستوى المعاني، وأن التغير الحاصل يكمن في الاستهلاك ومحاولة تقمص صورة الغير سواء تعلق الأمر بالأشياء أو بالأبطال، وقد تكون هذه الوسائل قد أثرت إيجابيا في بعض المجالات التي تخرج عن إطار هذا الموضوع كمثل التوافق الاجتماعي داخليا والوعي بالعالم الخارجي، إن الوسائل السمعية البصرية قد أوجدت ثقافة ترفيهية دونية على حساب المعاني الذي تدفع الإنسان إلى الارتقاء، فهي ساهمت في إشاعة أو دمقرطة الصورة الأمر الذي انعكس سلبا على مستوى التحصيل الثقافي والمعرفي لدى الإنسان، وعلى الرغم من وجود محتويات دسمة تحاول أن تفلت من قيود الصورة كمثل الحوارات في القضايا القيمية، فإن السائد في محتويات هذه الوسائل هو تأسيس ما يسمى "المخيال السالب" [11].

ثالثا: تحديات تكنولوجيا الإعلام والاتصال على بنية التغير الاجتماعي رؤية نقدية

"يحدد محمود علم الدين أن تكنولوجيا الإعلام والاتصال تشمل الزوايا الثلاث التالي: [12]

* *ثورة المعلومات:* وهو ذلك الانفجار المعرفي الضخم المتمثل في ذلك الكم الهائل من المعرفة في أشكال تخصصات ولغات عديدة، والذي يحاول السيطرة عليها والاستفادة منه بواسطة تكنولوجيا المعلومات.

* *ثورة وسائل الاتصال:* المتمثلة في تكنولوجيا المواصلات السلكية واللاسلكية بدءا بالتلفزيون والحصص المتلفزة وانتهت الآن بالأقمار الصناعية والآليات البصرية.

* *ثورة الحاسبات الالكترونية:* وهي تلك الثورة التي توغلت في كل مناحي الحياة وامتزجت بكل وسائل الاتصال واندمجت معها. ومع بروز شبكة الانترنيت ازداد الاتساع الدولي للأنشطة المعلوماتية وارتبط ذلك الاتساع بعمليتين هما:

-عملية التخطي التجاري للحدود القومية: TRANSNATIONALIZATION

-عملية التخطي المعلوماتي للحدود القومية: INFORMATIONALIZATION

في كتاب صدر 1995 للسيد لورانس غردسمان- وهو الرئيس السابق لهيئة الإذاعة العامة وابن تلفزيون NBC تحت عنوان: الحوار الالكتروني: إعادة تشكيل الديمقراطية في عصر الإعلام يرى أنه مما يقترب العالم من ولوج القرن 21 تتحول الولايات المتحدة إلى جمهورية إلكترونية وأن نطاقا سياسيا يتشكل في الولايات المتحدة، نظام ديمقراطي يزيد فيه كثيرا تأثير الناس اليومي على قرارات الدولة [13]

وهناك عاملان يدفعان هذا التحول الديمقراطي إلى حد كبير هما:

1. المسيرة التي بدأت منذ حوالي 200 والتي تدفع نحو كفاءة المساواة السياسية لجميع المواطنين.
2. النمو الهائل لوسائل الاتصالات بعيدة المدى والتداخل المذهل بين التلفزيون والهاتف والأقمار الصناعية والكابل وأجهزة الكمبيوتر الشخصي.

إن الدول النامية أصبحت عرضة للاختراق من وسائل الاتصالات الدولية، ووسائل الاتصالات خصوصا القنوات التلفزيونية ليست مجرد وسائل إخبارية، فهي دليل على التحول في اتجاه عالم بلا حدود وقد ترتب عن ذلك تراجع مفهوم السيادة الوطنية حيث أن كثيرا من الأمور المرتبطة بها لم يكن أساسها فقط فاعلية السلطة والأسلاك الشائكة، بل كانت تستند أيضا إلى السيطرة على المعلومات، وعلى ما يبدو ونتيجة للثورة الراهنة في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات والطابع الدولي لوسائل الاتصال وتطور الوظيفة الإخبارية بعد استعانتها بالتغطية الإعلامية التلفزيونية المعتمدة على الأقمار الصناعية المستفيدة من البث التلفزيوني المباشر عبر الأقمار الصناعية، فإن معظم الدول قد فقدت السيطرة المفروضة على المعلومات. أما بالنسبة للشعب فإن تأثير الثورة

"المعلواتصالية" [14] سلبي، فالمهم في الشعب ليس كونه مجموعة من البشر كما قد يوحي التعريف القانوني للمصطلح، وإنما تكمن أهمية الشعب وما له من تأثير مباشر في قوة الدولة في مدى تماسك هذا الشعب وإيمانه وولائه للدولة التي ينتمي إليها ويقطن بها، ونتيجة لتأثير الثورة "المعلواتصالية" والشبكات الحاسوبية في إدراك المرء للزمان والمكان والتحكم في المسافات والقفز على الفواصل الجغرافية، يمكن أن يتكون نوع من الإحساس بالولاء والمشاركة وهو ما يطلق عليه المجتمعات الإلكترونية، ومن شأن ذلك أن يضعف من ولاء الشعوب لأنظمتها السياسية وللدول التي يتواجدون داخل حدودها. إن هذه التغيرات في المفاهيم التقليدية «للدولة-السلطة- الأمن» وبروز مفاهيم جديدة كالأمن الثقافي والإنساني والاجتماعي، والمنظمات فوق القطرية، والولاء الجماعي والذكاء الاجتماعي، يعود بالأساس إلى السمات الضاغطة لتكنولوجيا الإعلام والاتصال، والذي يجملها الباحث فيما يلي: [15]

1. *التفاعلية:* وتطلق على الدرجة التي يكون فيها للمشاركين في عملية الاتصال تأثيرا على الأدوار ويستطيعون تبادلها، وتسمى هذه الممارسة: الممارسة التفاعلية.
2. *اللاجماهيرية:* أي أن الرسالة الاتصالية من الممكن أن توجه إلى فرد واحد أو إلى جماعة معنية وليس إلى جماهير ضخمة -بالضرورة.
3. *اللاتزامنية:* وتعني إمكانية إرسال الرسائل واستقبالها في وقت مناسب للفرد المستخدم ولا تتطلب من كل المشاركين أن يستخدموا النظام في الوقت نفسه.
4. *قابلية التحرك أو الحركية:* هناك وسائل اتصال كثيرة يمكن لمستخدمها الاستفادة منها في الاتصال بأي مكان إلى آخر أثناء حركته مثل الهاتف النقال.
5. *قابلية التحويل:* وهي قدرة وسائل الاتصال من نقل المعلومات من وسيط لآخر، كالتقنيات التي يمكن تحويل الرسالة المسموعة إلى رسالة مطبوعة والعكس.

6. *قابلية التوصيل:* أي إمكانية توصل الأجهزة الاتصالية بتنويعة كبرى من أجهزة أخرى بغض النظر عن الشركة الصانعة لها أو البلد الذي تم فيه الصنع.
7. *الشيوع والانتشار:* أي الانتشار الواسع لنظام وسائل الاتصال حول العالم.
8. *التدويل أو الكونية:* إن البيئة الأساسية الجديدة لوسائل الاتصال تحول إلى بيئة عالمية دولية وذلك حتى تستطيع المعلومة أن تتبع المسارات المعقدة تعقد المسالك التي يتدفق فيها رأس المال عبر الحدود الدولية جيئة وذهابا.

أ-المخرجات الإيجابية لتكنولوجيا الاتصال: إن دراسة المخرجات الايجابية لتكنولوجيا الاتصال، يرتبط بالمضامين التي تبثها وسائل الإعلام والاتصال والتي يفترض فيها أن ترتبط بالقيم، وكلما كان الارتباط وثيقا بالقيم كلما كان التأثير فعالا. ويمكن بهذا الصدد إدراج أهم إيجابيات المضامين الإعلامية والاتصالية فيما يلي:

أ-1.سرعة الاتصال: إن الاتصال السريع كظاهرة مادية وثقافية طبعت المنظومات الرمزية للمجتمعات المتقدمة في العقدين الأخيرين من القرن العشرين ليس حبيس المجال الإعلامي، بل هناك اليوم الوسائط والقنوات والبنوك المعلوماتية التي تمكن من التداول المشترك للمعطيات، ومن تسهيل العمليات التجارية وتجنيس فروع المقاولة والإمبراطورية الحالية، وليس غريبا في الوقت الحالي أن نجد الشباب وخاصة الطلبة هم مبدعي العالم الاتصالي الجديد منذ الخطوات الأولى مثل بيل جيتس حين كان طالبا جامعيا إلى أن أصبح أغنى أغنياء العالم، وهو يتربع على سدة إدارة الإمبراطورية المقاولاتية والمعلوماتية ميكروسوفت، إن شعار جيتس "حاسوب في كل بيت" هو ثورة على العصر البطئ للاتصال لدخول زمان السرعة الذي يربط بين سلطة الاتصال وسلطة المال [16] إن ما يمكن قوله هو أن الاكتشافات والاختراعات المرتبطة بالفضاء وتطوير صناعة الآليات البصرية وتوجيه الليزر والربط بين الصورة والصوت، انتهاء بالإبداع

المؤشر للانترنيت كلها قفزات مكنت من التأثير في حياة إنسان نهاية القرن العشرين عبر مستويات ثلاث [17]:

1- نقل الأخبار وسرعة نشرها ارتبطا بممارسة الديمقراطية

2- نقل إيديولوجيات متعددة عبر تعدد وسائطي جريدة، تلفزة، سنما.

3- نقل الزمن الفارغ خارج أوقات العمل إلى زمن منظم يركب بين الترفيه والتثقيف من خلال تنظيم الوقت الحر.

أ-2.الانترنيت: شبكة الوظائف والخدمات المتعددة.: إن شبكة الانترنيت تؤدي وظائف متعددة أهمها:

أ-وظيفة تجارية: تتمثل في تبسيط المعاملات التجارية والصفقات المالية.

ب-*وظيفة ثقافية*: تتجلى في تبادل المعلومات عن طريق الاتصال بحواسيب أخرى أو بواسطة كلمات مفاتيح.

ج-*وظيفة ترفيهية*: تتمثل في قدرة كل منخرط أو مستعمل للشبكة على الولوج إلى حقل ألعاب افتراضية، أو اللعب مع شخص آخر يبعده بآلاف الكيلومترات.

د-*وظيفة اتصالية*: تتجلى في البريد الإلكتروني الذي ينتقل بسرعة والذي لا يكلف مبلغا ماليا كبيرا كما يكلف إرسال كتاب من مكان إلى آخر، إذ يكفي إرسال الكتاب مسجلا في قرص صغير ليتم استقباله من طرف المرسل إليه. ويمكن بهذا الصدد أن تساهم الانترنيت في عملية تزييف الوعي أو تقوية الوعي بالقضايا الاجتماعية، فقد ترفع من الإحساس بالانتماء والإحساس بقضايا الداخل والمشاركة السياسية الفعالة وهو ما برز في مسميات كثيرة مثل الديمقراطية الإلكترونية، كما قدمت الانترنيت وغيرها من وسائل الاتصال إمكانية تجربة عوالم قد لا تكون هامة في واقع الفرد المتعامل مع الأداة

الإعلامية، فهذه الوسائل تجعل الفرد يعايش عوالم متعددة تحمل الإنسان زمانا ومكانا إلى عوالم خائلية.

1. التنشئة/ القيم/ الانسجام: إن وسائل الاتصال لا تغير آراء الناس ومواقفهم بقدر ما تعمل على تدعيم هذه الأخيرة، ويرتبط هذا الطرح طرح لازار سفيلد على افتراض أن العامل الاجتماعي أساس تكوين الآراء والمواقف، ومن هنا فإن الطرح الإعلامي يجب أن يعزز بنية العلاقات الاجتماعية. من جهة أخرى تعد وسائل الاتصال مؤسسات اجتماعية تقدم أحزمة ثقافية محلية ووافدة وبالتالي فهي تساهم في عملية التطبيع الاجتماعي للفرد مع محيطه الداخلي القريب والدولي البعيد، وذلك بفعل الأقنية المختلفة التعليم، البرامج الترفيهية...، كما تظهر الدراسات أن وسائل الاتصال تساهم من توسيع دائرة الاستفادة من الثقافة وتساعد على تحقيق الانسجام والإحساس بالانتماء إلى المجتمع الذي تربطه صفات مشتركة كالقيم والثقافة واللغة والتاريخ والمكانة الجغرافية. إن وسائل الاتصال توفر تجربة متكاملة قد لا تتوفر محليا كأن ينتقل الفرد من ثقافة إلى أخرى بمجرد تغيير القناة التلفزيونية أو الإذاعية، وذلك ما يجعل الفرد ينظر إلى ذاته ومحيطه عن بعد، الشيء الذي يجعل الفرد يتبنى رؤى جديدة تنقله من القيم المطلقة إلى القيم النسبية، بفعل الثراء والتعدد والاختلاف في المعلومات وطرق التعاطي مع هذه المعلومات.

2 *تغير مفهوم الاتصال وبروز الميديولوجيا:* لم يعد الاتصال ماديا ولن يتقيد الآن ومستقبلا بشرط التواصل اللغوي لوحده، لقد عوض الهاتف منذ عقود مضت فكرة الاتصال المباشر وساهمت وسائل الإعلام في إبداع مجالات جديدة للاتصال بين أطراف لا تتعارف فيما بينها حسيا، وأسهمت ثورة المعلومات في تنويع قنوات التواصل، وبذلك

تحول كل موضوع حتى لو كان حميميا إلى موضوع اتصالي ينقل مضمونه هاتفيا، ومن هنا تنبع القيمة المتعاظمة لأشكال الاتصال الحديث كاتصال سريع وفعال عكس الاتصال التقليدي الرسالة الذي ظل مهددا بمخاطر انقطاعه وتسلل طرف ثالث إلى داخل النص المرسل وتعميم ما في النص الاتصالي من أسرار ومضامين، وللاتصال من هذا المنظور مزايا تعبر عن روح العصر أهمها: [18]

- سرعة الإنجاز التقني للفعل الاتصالي
- سرعة تتابع مراحل الاتصال.
- التركيز على الصورة في المجال الاتصالي.
- إدماج عناصر الترفيه والفرجة والتشويق.
- الانتقال من موضوع واقعي إلى موضوع افتراضي.
- اختزال الاتصال عن بعد المكان في الاتصال الوجيز الزمن.

إن قراءة سريعة لهذه المزايا تكشف عن وجود حقيقتين اثنتين: أولهما تخص السرعة، والثانية تخص التقنية، فتقييم نتائج الفعل الاتصالي ينزع دائما إلى البحث عن أقصى مدة زمنية لتحقيق الاتصال وأنجح وسيلة تقنية لبلوغ الغاية نفسها. إن الالتقاء التكاملي والاندماجي في البنية السوسيو-اقتصادية أوجد مجموعة من الانتقالات أهمها:[19]

أ-انتقال من المادي إلى الرمزي.

ب-انتقال من العمودي إلى الأفقي ديمقراطية تداول الأخبار والمعلومات- تعميم وسائل الاتصال.

ج-انتقال من المحتوى إلى العلاقات، وهو انتقال عرفت الحلقة الحقيقية لبدايته في منطق العلم الحديث الذي تحول من البحث في الماهيات إلى البحث في العلاقات بين عناصر الظاهرة، إنه انتقال يسهم المجال الاقتصادي وسيظهر الآن من خلال تقنيات الإشهار وتفاصيل العرض التي تتمركز حول الشكل المرئي لتقديم المنتوج.

د- انتقال من التبعية إلى الاستقلالية، فزمن الاتصال السريع والسري عوض زمن الاتصال البطيء إذا استطاع الاتصال والإعلام الحديث من الدفع بالانتماء إلى الاستقلالية والقدرة على المشاركة في إنتاج الرسالة الاتصالية. إن هذه الوظائف الأربعة في شكلها الانتقالي جعل الكثيرين ومنهم المفكر الفرنسي "ريجيس دوبريه" ينادون بانتعاش علم جديد هو الميديولوجيا كعلم اجتماعي يدرس الوظائف الاجتماعية والاتصالية والايديولوجية للوسائط – التقنو- ثقافية، إن الميديولوجيا كدراسة للبنيات التحتية الرمزية والتقنية المؤسسة للبنيات الفوقية الثقافية هي علم يأخذ مكان الاقتصاد السياسي الذي يدرس البنية الفوقية للعمل المجرد المؤسس على قاعدة البنية التحتية للبضاعة.

ب-المخرجات السلبية لتكنولوجيا الاتصال: يقصد بالمخرجات السلبية هي التأثيرات السوسيولوجية المرتبطة بالقيم والتي تؤثر على آلية تعاطي الجماهير مع الظواهر الاجتماعية بفعل تسرب حزمة من القيم-السلبية-لعل أهمها:

ب-*1.الشك/الخمول/الاغتراب:* إنه تحت شعار ترسيخ الثقافة العالمية وترسيخ قيم المعرفة العلمية والبحث العلمي وهو ما لا يتحقق من خلال سرد المعلومات عن طريق صدق أو لا تصدق، وإنما يتم بواسطة إمداد القارئ بأرشيف ضخم من المعلومات المتناثرة والمعزولة عن أي سياق ثقافي ويتم تكريس اغتراب الفرد عمليا، فضلا عن ذلك ساعدت ثورة المعلومات في المركز على تقوية النزعة السلفية [20] في مجتمعات الأطراف ليس فقط عن طريق رد الفعل بل عن طريق الفعل المباشر، كما أوهم المركز الأطراف بأن أساليبها في المعرفة مساوية للتخلف بهدف نزع مجتمعات الأطراف عن ثقافتها الوطنية وتحفيزها لإدخالها في ثقافة المركز باسم التثاقف أو المثاقفة مع التركيز على ما يظن أنه الإيجاب في التحديث والمعاصرة دون السلب المتمثل في نزع

المجتمعات عن ثقافتها المحلية واغترابها في الآخر ونتيجة لذلك تم شق الثقافة الوطنية في معظم الدول النامية إلى نزعتين متعارضتين: العلمانية والسلفية، المعاصرة والأصالة، المستقبلية الماضية، وتحولت هذين النزعتين إلى قوتين اجتماعيتين تتصارعان من أجل الوصول إلى السلطة. ويمكن تلخيص ما سبق فيما يلي: [21]

أ-*الشك*: cynisme **: ويظهر هذا الجانب من تأثير وسائل الإعلام في احتقار الفرد العرف والتقاليد والرأي العام والأخلاق الشائعة، كما يظهر في العزف عن العمل السياسي وعدم الثقة في رجال الحركة السياسية.**

ب-عدم *المبالاة والخمول* Apathy **: يتمثل في عدم الاهتمام بالأفراد أو المواقف أو الظواهر وفق ذلك عدم الاعتراف بالمسؤولية الشخصية أو تحملها، وكذلك فقدان الشعور والحساسية بعواطف الآخرين.**

ج-*الاغتراب* Anomie**: وهو شعور الفرد بأن المجتمع والسلطة لا يحسان به ولا يعنيهما أمره وبأنه مزدرى من هذا المجتمع ولا قيمة له، ومن شأن هذا الشعور أن يؤدي إلى فقدان الفرد الحماس والدفع للمشاركة الفعالة، هذا وقد ربط بعض الباحثين بين حالة الاغتراب هذه وبين الشخصية المتسلطة، مما قد يفسر ظهور بعض الجماعات المتطرفة على مستوى العالم النامي بوجه خاص في النصف الثاني من القرن العشرين، وفي هذا يفسر الباحث الأمريكي "دانييل لرنر" ما يحدث في العالم النامي من ثورات بأن ذلك يرجع إلى انتشار وسائل الإعلام في هذه الدول النامية، وبخاصة التلفزيون، والتي أدت إلى انفتاح شعوب هذه الدول على العالم ومعرفتها لما يعيشه أبناء الدول المتقدمة، ومقارنة شعوب الدول النامية حالها بحال هؤلاء الذين يعيشون في دول ديمقراطية متقدمة، وهذا ما أدى إلى خلق نوع من التطلعات لدى شعوب الدول النامية من الصعب**

إشباعها في ظل الظروف الاقتصادية والسياسية التي يعيش فيها شعوب الدول النامية، هذه التطلعات وعدم إشباعها هو السبب الذي يفسر اندلاع هذه الثورات في الدول النامية.

د-*التبعية* Alienation: مفهوم التبعية تعني فقدان الفرد لحريته، لذاته، وذلك بسبب عوامل خارجية، اقتصادية، سياسية، وبذلك فحالة التبعية هذه تعتبر رد فعل لحالة الاغتراب السابقة الإشارة إليها، وذلك عندما يعتقد فرد أن السياسة أو الحكومة في بلدة يسيرها آخرون لصالح جماعات معينة، وأن يتم هذا على أسس وقواعد غير عادية فتكون النتيجة أن يصبح الفرد أسيرا لأفكار خاطئة وتأسره تيارات معادية لقيم المجتمع الذي يقطنه.هذا ويصاحب هذه الأزمات إضعاف كبير لدور قادة الرأي والفكر بفعل سلطة وسطوة الصورة والصوت وإضعاف الفعل الاتصالي الاجتماعي، وتعظيم قيم الاستهلاك المادية بفعل ضغوط الإشهار وكل ذلك على حساب الخصوصيات المحلية وتعزيزا للبعد العالمي. ويورد عزي عبد الرحمن بهذا الخصوص نظرية المحيط [20] التي أظهرت أن وسائل الاتصال تلعب دورا سالبا بطريقة غير مقصودة في المجتمع الغني بالعادات والتقاليد والتفاعل الاجتماعي، ذلك أن وسائل الاتصال تبعد أفراد المجتمع عن بعضهم البعض، ويترتب عن ذلك أن تدفع وسائل الاتصال المجتمع الغني بالثقافة المعاشة والعلاقات الاجتماعية إلى الفقر في المجالات المذكورة ومن ثم التشابه مع المجتمعات التي تتصف بالانعزال الاجتماعي وقلة الروابط الثقافية.

ه-*تعمق الفجوة الإعلامية*: رغم ما أفرزه تكنولوجيا المعلومات من مفاهيم دمقرطة المعرفة إلا أن المساواة الاجتماعية في مجال تكنولوجيا لم تتحقق، فعديد من أعضاء جماعات الأقليات والجماعات محدودة الدخل ليس لديهم تليفونات، وحتى في أكثر الدول ثراء وليبرالية مثل أمريكا نجد أن حوالي 95%من المنازل يوجد بها تلفونات، في حين أن هذا الرقم يصل إلى حوالي 85 % من المنازل الأمريكية التي يقطنها أمريكيون من أصل إفريقي. [21] هذا مثال داخل الدولة الواحدة أما الفجوة المعرفية بين دول المحيط

والمركز فعميقة جدا فالفرضية الخاصة بفجوة المعرفة Information gap hypothesis تثير قلقا مشابها ومساويا فيما يتعلق بتأثيرات تكنولوجيا المعلومات، حيث أن هذا المدخل يميز بين الأثرياء بالمعلومات والفقراء بالمعلومات وبالطبع فإن المجتمعات التي تتسم بالثراء المعلوماتي هي التي تتمتع بمستويات عالية ومتميزة من التعليم ونستطيع الوصول إلى مصادر المعلومات مثل المكتبات وأجهزة الكمبيوتر المنزلية المتصلة بشبكة المعلومات في حين أن المجتمعات التي تعاني الفقر المعلوماتي تحصل على مستويات متدنية من التعليم والوصول إلى مصادر المعلومات وتميل إلى أن تكون فقيرة أيضا من الناحية الاقتصادية.

3- تقمص أدوار جديدة: يبرز تقمص الأدوار في تقليد الممثلين والشخصيات التي يصنعها الإعلام، وقد أورد الباحث Bandura صاحب نظرية التعلم الاجتماعي أن تأثير وسائل الاتصال يكمن في التقمصModeling ويعني ذلك أن الجمهور يلاحظ ويشارك تجربة الآخر ثم يتخذ ذلك نموذجا، أما التأثير السلبي فيكمن في طبيعة صاحب القدوة في ما إذا كانت صفات قيمه أو غير ذلك. كما تساهم محتويات الاتصال كأفلام العنف والجنس واللغة التي تخل بالقيم ومع مرور الزمن إلى إضعاف درجة الانفعال والمقاومة التي تصاحب هذه المحتويات في بداية أمرها، فذلك بعد مقدمة لما قد ينتج من ذلك من سلوكيات، وعلى هذا الأساس عمدت العديد من الثقافات إلى وضع حدود لما لا يمكن التلفظ به خشية تحول ذلك إلى فعل، وبين هؤلاء الباحثون أن تكرار الرسالة التي تخرج عن سياق الثقافة قد يؤدي إلى إضعاف الحساسيةDesensibilization ومن ثم لا يفرز المتلقي عن نقد الرسالة أو الشك فيها. 22 هذا ونشير إلى أن تقمص هذه الأدوار يزداد بفعل الضخ الإعلامي والإدمان على الوسيلة خصوصا السمعية البصرية مما يشكل حالة استلاب واستسلام لكل ما تثبته الوسيلة من مضامين دون أن يتم تعرضها للنقد، مما يشكل مزجا متناقضا يستقر في وعي الملتقى، هذا المزج يكون بين ثنائيات الوقع/الخيال، المادي/الرمزي.

خاتمة: أظهرت الدراسة تلك العلاقة بين التطور المذهل في وسائل وتكنولوجيا الاتصال وبنية التغير السوسيولوجي في المجتمعات من حيث التخلي عن عادات ميزت حضارات ما قبل مجتمعات الاتصال وتبني مجتمعات ما بعد الاتصال، لذلك فإن التغير السوسيولوجي من منطلق الحتمية التكنولوجية الاتصالية أفرز آثارا إيجابية ساهمت من فهم الأنا ونقدها والتفتح على الآخر وتبني الرؤية العالمية في التفكير، في الوقت الذي هشمت فيه هذه التكنولوجيا مفاهيم الولاء الجمعي للدولة وإحلال مفاهيم قائمة على الجماعة الدولية وهذا ما أنتج قيم الاغتراب والشك والاستلاب، لأجل ذلك لا يمكن الحديث عن دور فعال لهذه التكنولوجيا عند تغييب مضامين الرسالة الاتصالية المبنية على القيم.

قائمة المراجع

1- شاهيناز طلعت، وسائل لإعلام والتنمية الاجتماعية، مكتبة الإنجلو مصرية، 2003، ص: 117

2- Lokshmana, Rao,The role of information in economic and social change, report of a field stady in two Indian.villages-minneapolis: university of Minnesota press, 1963.

3 - للإطلاع أكثر حول أراء ولرشرام ونموذجه التنموي يمكن تصفح:

-Wilbur Schramm, comminication and change, lerner and schramm, ed 1972, p:23.

-Wilbur Schramm, mass communication, george miller ed psycology and communication, Princeton, new jersey, voice of America forum series, 1974, pp 247-258.

4 - سعيد بومعيزة، تأثير وسائل الإعلام في المجتمع، المجلة الجزائرية للعلوم السياسية والإعلام، العدد الأول، شتاء 2001-2002، ص:52-53.

5 - طلعت، مرجع سابق، ص ص: 146.147.

6 - انشراح الشال، مدخل إلى علم الاجتماع الإعلامي، دار الفكر العربي، مصر، 2000، ص: 35.

7 - المرجع السابق، 132.

8 - محمد عبد الله المطوع، التغير القيمي وانعكاساته على أوضاع المرأة في مجتمع الإمارات، مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة الكويت، المجلد 30، عدد 2002، ص ص:354-355.

9 - أنظر بهذا الصدد إلى دراسة عزي عبد الرحمن، التحليل النقدي والبنية المؤسسية في المجتمع العربي، حوليات في جامعة الجزائر، ع9، 1995.

10 - عزي عبد الرحمن، قراءة ابستمولوجية في تكنولوجيا الاتصال، المستقبل العربي، بيروت، ع 258، أوت2000، ص ص:22-32.

11- ألفت حسن آغا، النظام الإعلامي الأوربي في عالم متغير، مجلة السياسة الدولية، ع109،يوليو 1992،ص:318.

12 - محمد لعقاب، المسلمون في حضارة الإعلام الجديد، دار الأمة، الجزائر، 1996، ص:20.

13 - عمر الجويلي، العلاقات في عصر المعلومات، مجلة السياسة الدولية، العدد 133، 1996، ص:87.

14 - بوحنية قوي، التكنولوجيا الحديثة للإتصال وواقع الخطاب الإعلامي العربي، ورقة مقدمة ضمن فعاليات المؤتمر العلمي الثالث بكلية الآداب جامعة فيلادلفيا، الأردن، 1997.

15 - ورد يوم 2004/02/27 أن بيل جينس لازال يعتبر أغنى رجل في العالم وذلك في المجلة المعنية بقضايا المال والثراء فوربس forbes .

16 - محمد شكري سلام ، ثورة الاتصال والإعلام: من الإيديولوجيا إلى الميديولوجيا، ص:97.

17 - نفس المرجع السابق، ص: 102.

18 - نفس المرجع، ص ص:103-104.

19- حسن حنفي، ثورة المعلومات بين الواقع والأسطورة، السياسة الدولية، العدد 123، مصدر سابق، ص:81.

20إ- نشراح الشال، مرجع سابق، ص ص: 186-187.

21- Raymond Gozzi, Jr,Mass Media Effects in hishand low-context cultures, in felipe korzenny stella ting-toomey and Elizabeth schiff, eds, mass media effects across. Cultures London sage publications, 1992.

22- يمكن بهذا الصدد الاطلاع على دراسة عزي عبد الرحمن، الثقافة وحتمية الاتصال، نظرة حتمية، مجلة المستقبل العربي، مارس 2003، ص ص: 15-34.